

قصيدة للسيد بن حرات من ناحية سيدي بالعباس في شان الحرب الكبري التي لم يرها تاريخ قط الواقعة سنة 1914 مسيحية مات رحمة الله هذه نحو الخمس سنين شكر فيها المريشال جوفروي والجيوش الفرنساوية وال المسلمين الذين كانوا لهم اعانة:

كَيْ نَعْمَلُ فِي النَّقْرِ إِلَى طَلَعٍ وَ تَخَصَّرْ * وَ تَخْوَضُ بَحْرِي بِي غَرَقْ بَابُورْ
 شَافَتْ عَيْنِي خَوْدَة شَاقَة مَسْعَرْ * تَبْكِي وَ تَنَوَّحُ فِي الْبَابِ عَنْدَ الصُّورْ
 قَالَتْ لَهَا نَبِيَّنِي يَا أَرْمَافُ الْفَصَورْ * عِيدِي بَحْدِيثِ الصَّحْ وَ الْمَشْهُورْ
 قَالَتْ لِي حَالِي مَهْمُومُ رَاهْ مَدْمَرْ * إِذَا نَحْكِي لَكَ يُضِيقُ بِكَ الْمُورْ
 تَبْكِي مَنْ حَالِي وَلَدِي مُشَى لِلْعَصْكَرْ * بِالْقَانُونِ إِلَي رَسَأَهُ الْقَفْرُورْ
 مَا يَقْدِرُ يَخْلِي وَ لَا يَطِيفُ يَعْمَرْ * مَا شَافَ طَرَادَاتُ وَ لَا دَخَلَ شُرُورْ
 وَلَدِي غَفْلِي فِي النَّطَحَاتِ مَا يَتَوَخَّرْ * قَادِرُ يَرْجِعُ إِذَا شَافَ لِلْجَمْهُورْ
 مَا عَنْدُهُ صَاحِبٌ وَ لَا خَيْبَ يَدْبَرْ * غَيْرُ الْحَيِّ الْوَاحِدُ الْغَفَورْ
 وَلَدِي هَوْلِنِي وَ فَنِيتُ وَ اشْ يَصَبَّرْ * مَنْ لِي رَوْحٌ وَ انا خَاطِرِي مَضْرُورْ
 وَلَدِي هَرَسْ لِي عَظْمِي وَ لَا يَتَجَبَّرْ * حُبُّهُ رَشِّي لِي عَظْمِي بِلَا سَاطُورْ
 يَتَخَيلُ لِي غَزِّي سَاعَةً إِنْ تَفَكَّرْ * وَحْشَهُ غَلِي فِي كَلْ يَوْمٍ يَثَورْ
 يُوْمُ الصَّدَّةِ فِي وَجْهِي اشْتَتَ مَجْمَرْ * حَارَمْ نَوْمِي مَنْهُ خَاطِرِي مَنْقُورْ
 وَلَدِي مَنْ صُفْرِهُ وَ انا مُعَاهَ مُوقَرْ * عُمْرَهُ مَا خَلَى لِي خَاطِرِي مَنْقُورْ
 قَالَتْ لَهَا يَرْزِي مَنْ الْكَلَامُ نَقْصَرْ * وَإِذَا تَبْكِي بَكِيكَ رَاهْ غَيْرُ غَرُورْ
 قَالَتْ لِي لَوْ مَاتَ هَنَايِ الْمُوتُ مَقَدَّرْ * نَعْرَفُ قَبْرُهُ وَيْنُ يَكُونُ بَيْنَ قُبُورْ

وإذا ماتت بُعيدَ لِهِيَةٍ ما جَبَتْ خَبَرْ * يَبْقَى يَتَلَوَّحُ لِلْوَحْشِ وَالْطَّيْورُ
 فَلَمَّا سَامَهُنِي يَا شِيفَخْ نَبْغِي نَهَرْ * الْمَذْعُورَةَ تَجْفَلُ مِنَ الْجَبَلِ مَذْعُورَ
 ثَالَوَالِي مِنَ الْمُوْتَى بَانِيَنْ قَنَاطِرْ * بِهِمْ يَقْطَعُوا وِيدَانَ كَالْبَحُورُ
 وَإذا رَبَّي رَادُ عَلَيْهِ وَالْأَجَلُ قَصَرْ * هُوَ الْغَادِرُنِي وَأَنَا إِلَيْهِ مَغْدُورُ
 مَا يَدْفَنُوا كَيْفَ النَّاسُ عَنْدَ مَقَابِرْ * فِي عَشْرِينَ ئَالَافَ نَصِيبُ زُوجْ قَبُورُ
 كَلْ لِيَلَةً وَنَهَارْ كَحِيلَ غَيْرُ يُنْثَرْ * نَوْ رُعُودُ قَوِيَّةٌ فِي زَمَانٍ زُرُورُ
 طَبَابَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ غَيْرُ يُنْقَرْ * بَاغُوا يَطْ وَالْمُوزِيقَاتِ وَالْطَّنَبُورُ
 وَلَكَ رَوْحٌ فِي غَاشِي قُويٍّ وَمَسَطَرْ * غَيْرُ النَّاسِ إِلَيْهِ يَلْقَاؤُونَ صَهْدَ الْكَوْرُ
 عَرْبِيٍّ وَمَدِينِي وَالْقَرْغَلِي وَخَضَرْ * وَالنَّاسُ إِلَيْهِ مَا نَقْرُوا لِهِمْ زَبُورُ
 مَنْ كَلْ وَطَنْ جَاتَ النَّاسُ فِي ذَا الْمَيْمَرْ * غَرَبُ رَحَالَةٍ وَاهْلُ مَدَنْ وَدَشَورُ
 هَذِرُوا بِهِمْ الْحُكَمَ فِي الْمَبَشَرْ * ثَالَوَا غَربُ فَرِيشَنْ غَلَامُهُمْ مَشْكُورُ
 رَكَبُوا رَأِيَاتِ الْقِتَالِ بِاعْلَامِ أَخْمَرْ * وَإِلَيْهِ نَطَحُوا رَاهِمُ مَالِيَنْ صَنُورُ
 وَلَاتِ الظَّلَمَةِ وَالْغَيْمِ مَا يَتَفَقَّهَرْ * مَنْ جَهَدَ الْبَارُودَ تَفَوَّلُ نَوْ زُرُورُ
 لَا فَكَاكُ وَلَا حَزَاجُ وَلَا مَنْ يَنْعَرْ * الْغَالِبُ فَارَخُ وَإِلَيْهِ خَسَرُ مَقْهُورُ
 الدَّمْ يُفَيَّغُ مَا صَابَ وَيَنْ يَحْجَرْ * حَتَّى وَلَى يَجْرِي تَحْتَ الْأَرْضِ يُغَورُ
 مَنْ مُوتَ هَذُوكُ وَدُوكُ مَا كَانْ عَبَرْ * فَشَّ خَوَائِيَتْ تَفِيَ صَبَّاجُ مَشَورُ
 قَلَّتْ لَهَا مَنْ حَقَّا يَالَّرِيمُ الشَّامَرْ * بَكَيَاكُ يُوَالِمُ مَا فِيهِ تَفَخَّورُ

ولِدَكْ نَقْطَةٌ مَنْ مُدَادٌ فِي وَسْطِ بَحْرٍ * وَيْنَ يُحَوْسُ إِلَيْ نِصْبَهَا مَجْبُورٌ
 وَيْنَ تُشَوَّفُ الْكَحْلَاءِ يَا إِلَيْ مَتَبَصَّرٍ * وَإِذَا تَمْشَى فِي الظُّلْمَةِ أَنْتَ مَغْرُورٌ
 حَدِيثٌ بِلَا قُمْنَةٍ مَا يُجِي فِي الْخَاطَرِ * كَالْعَيْشِ الطَّايِبِ مَا كَانَ فِيهِ بُزُورٌ
 وَلَوْ شَتَّى شَبَانٌ مُشَاؤُ مَا بَانَ خَبَرٌ * ذِي عَامِينَ اُوقَأَوْ وَنَحْوَ سَتْ شَهْرٌ
 مَنْ مَلِئُونَ وَنَصْفُ مُشَاؤُ مَا بَانَ خَبَرٌ * النَّطْخُ إِلَيْ نَطَخُوا بِهِ تَرِيرُورٌ
 هَذَا الْمَانُ الْفَاعُ وَسَمْهُمْ يَنْقُطُرُ * مَا يَحْكُمُهُمْ عِيسَاوِي سُطْرَى شَحُورٌ
 يَهْدُرُوا هَذْرَةً عَفْوَنْ بَاسَانْ اكْوَرٌ * مَا يَفْهَمُوا بُونْ نُوي وَلَا بُوجُورٌ
 شَيْنِينْ الْهَمَّةُ وَالذَّاتُ وَاللَّوْنُ اصْفَرٌ * وَإِلَيْ نِصَادِفُهُمْ هُوَ إِلَيْ مَغْرُورٌ
 كُلُّ طَرْنَشِي يَبْنُوا فِيهِ بَنِي شُوَامَرٌ * بِالْحَجْرَةِ الصَّمَّةِ سِيمَانْ وَالْيَاجُورُ
 فِي غَفْلَةِ ذَا الشَّيِّ مَا جَابَ لَهُ حَذْ خَبَرٌ * وَثَرْنَتَهُ سُلْطَانُ فَرَانِصَةَ مَغْدُورٌ
 حِينَ اطَّلَعَ بِالْأُمُورِ صَدْ مُشَبَّرٌ * فِي زَيْشَةِ كَامِلٍ مَا كَانَشِي الْمَخْفُورٌ
 طَاخَ عَلَيْهِمْ شَاؤُ صَبْحٍ وَقْتَ الْفَجْرِ * صَيْدُ مَعْيَهَرُ فِي النَّطْخَةِ بَطْلَ مَذْكُورٌ
 قَالَتْ نَصْبَرْ عَلَيْ هَكَذَا رَبِّي قَدَرٌ * وَإِذَا عُمْرَةَ طَوِيلَةَ السَّاعَ يُدُورٌ
 قَلْبِي شَابِي شَوَرْ هَوَاهَ نَبَغِي نَخْطَرٌ * جَانِي دَارَقَ كَوَدَةَ شَفَ سَبْعَ بَخْورٌ
 جَوَبَتْ الْهَيَّةَ جَوَابُ مَنْ إِلَيْ يَحْصَرٌ * كَالِي كَنْتَ وَكِيلَ عَلِيَّةَ فِي الْأُمُورِ
 قَالَتْ لِي حَتَّى أَنَّا يَبْعَرُ فِي نَهَرٍ * لَا تَحْكَمْشِي عَلَيْ حُكْمَ ظَلْمٍ وَجُورٍ
 وَلَدِي يُؤْفِي الْعَهْدَ جَمِيعَ بَالِي يَثْمَرٌ * وَإِذَا يَثْمَرْ مَاشِي كَيِ النَّاسِ يُدُورٌ

ولدي يَعْرَفْ حَقَ النَّاسِ بِهِ يَقَدِّرْ * مَا يَبْغِيشِي الْمَرْوُ الَّيْ عَلَيْهِ يَجُورْ
 قَلَّتْ لَهَا ذَا الْوَقْتُ الشَّيْنِ مَا كَانَ وَقَرْ * هَذَا الْوَقْتُ قَبِيْخٌ مَعَ أَهْلِهِ دُشَورْ
 كَانَ الْغَاشِي فِي ذَا لَاقِرِيكَ مَعَمِّرْ * كَلْ قَبِيلْ بُنَاسُهِ يَا مَرَةِ مَسْتَورْ
 وَلَدُكَ مَاشِي غَيْرُ أَنْتَ مُشَى لِلْعَصْكَرْ * وَلَدُكَ وِينْ يُجِي لِلنَّاسِ فِي الْعُشُورْ
 وَإِذَا عَمْرَةٌ طَوِيلَةٌ يَغِيبُ وُيَظْهَرْ * يُومُ سُعِيدِي يُجِيَكَ فِي بَابُورْ
 هُوَ وَحْنَائِيَا كَامِلٌ غَيْرُ سَهْمِ الْمَحْشَرْ * وَلَا بُدَّهُ مِنَ الْمُوتِ تُكَوْنُ يَا مَغْرُورْ
 حَرَاثُ احْمَدْ يَتَغَيِّي فِي الْكَلَامِ يَعْبَرْ * لِلنَّاسِ الَّيْ مَعْشَوْقِينَ فِيهِ عَطَورْ
 وَنَخَلِي قَوْلِي بَهْوَى مُلِيقْ يَفَكِّرْ * عَنْذُ مَدْنَ وَالرُّحَالَةِ وَاهْلَ دُشَورْ
 قَلَّتْ لَهَا اسْمَكَ وَرِيَةَ بَاهْ نَفَصَرْ * يَا شَاجُ الْخَوَدَاتِ السَّاكِنَاتِ الْقَوْرَ
 قَالَتْ يُسَمُّونِي خَيْرَةُ وُبُويَ الْأَخْضَرْ * زَوْجِي مَاتَ تُوقَى فِي الْعَرَبِ مَغْدُورْ
 ولدي سَمِّيَتِهِ عَلَيْهِ زَهْوُ الْخَاطَرْ * مَا خَلَّتِ احْوَاشُ عَلَيْهِ لَبْدَ نَزُورْ
 صَبَرَكَ اللَّهُ وَالْمُوْلَى عَلَيْكَ يَدِبَرْ * قَادِرُ يَرْجَعُ هَذَا الْقَبْضُ فَرْخُ سُرُورْ
 الْعَالَمُ رَبِّي بِالْغَيْبِ سَامِعُ بَاصَرْ * حَاظَرُ نَاظِرُ بِالْقُلُوبِ فِي الصُّدُورْ
 مَا نَدْخَلُ غَمْوُقَ نَخَافُ لَا نَسْتَوْعَرْ * وَالَّيْ يَدْعِي لَبْدَهُ يَبُورُ يَبُورْ
 عَيْبُ عَلَى مَرْوُ الَّيْ مَنْ لَسَانَهُ يَعْثَرْ * عَوْدَهُ سَابِقُ فِي الْعَلَفَةِ بُغِيرُ شَبُورْ
 قَوْلُ الشَّعَرَاءِ وَكَلَامُ سِيدِي الْأَخْضَرْ * فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَرَاؤُ فِيهِ سَطَورْ
 مَا زَالَتْ هَذَا الْكَوْرَةِ الْأَتَكَوْرَ * غَيْرُ صَبَحَتْ فِي وَسْطِ الْعَرَبِ مَكْشُورْ

الوقتْ دعى بالصَّنائِعِ الْمُدَبَّرِ * ذَا الْكَلْمَةِ خَلَاهَا سِيدَنَا مَذَكُورٌ
 عُمْرِي مَا شَفَتُ الْإِنْسَانَ طَيْرٌ وَ طَائِرٌ * وَ بِلَاجَنَّهَ يَتَلَادِي مَعَ الطَّيْرِ
 مَا يَتَيَامَنْ فِي الرِّبْلَانِ مَا يَتَيَاسَرْ * وَ يَحْوُسْ بِهَا فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ
 فِي الطُّولِ وَ فِي الْعُرْضِ حَسَابُ رُوحِ مَطَائِرِ * مَا تَغْلِبُهَا قَوْمِيَّةٌ وَ لَا سَرْسُورٌ
 مُولَاهَا قَبْلِ الصَّدَّةِ يَكُونُ مُزَيْرٌ * بَرْنَي فِي الطَّيْرَةِ مَنْ جَنَاحَتِهِ مَكْسُورٌ
 يَصْعَدُ بِهَا لِلْهَوَاءِ يَغْيِبُ وَ يَظْهَرُ * مَنْ عَنَّدَهُ يَطَافُ دُخَانُ فِيهِ بُخُورٌ
 فِيهِ الرِّيحَةُ الشَّيْنَةُ كَالْقَازِ يُصَكَّرْ * مَا يَفْأَعُهَا لَا جَاوِي وَ لَا كَافَورٌ
 مُولَاهَا عَنَّدَهُ دُوَيْهَ وَ رَهْجُ مَفَطَرٌ * يُكَتَّلُ بِهِ امْحَالٌ تَسَدُّ عَيْنَ النَّورِ
 وَيَنْ مَا شَافَ الْإِنْسَانَ لِيَهُ يَشَبَّرْ * عَنَّدَهُ عَلَامَةٌ مَعْلُومٌ فَلَا كَذُورٌ
 ذِيَكَ الْإِشَارَةِ بِهَا مُذِينٌ يَبَشَّرْ * يَنْعَتُ لِلْغَاشِي نُعِيتُ ضَرْبُ الْكَوْرُ
 خَبَرْتَنِي رَجَلٌ صَحِيقٌ لِهُمْ حَاضِرٌ * وَ هُدَرْ لِي كَامِلٌ جَمِيعُ ذَا الْأَمْوَرِ
 بِلِيسِي فِي ذَاتِهِ بِالرَّصَاصِ مُخَصَّرٌ * يُومٌ تَلَاقُوا فِي فَرْدَانٍ عَنْدَ الصُّورِ
 يُمِينٌ وَ لِيلَةٌ مَا كَانَ مَنْ جَابَ خُبَرْ * حَتَّىٰ وَاحِدٌ مَنْهُمْ مَا فَرَحَ بِفَطَورٍ
 رَمَاؤُ عَلَى الصُّورِ مَذَافِعٌ مَنْ نَحَاسٌ اصْفَرْ * يَضَرُّوْا لِلْبَعْدِ رُصَاصُهُمْ مَشَكُورٌ
 اتَّفَقُوا وَ تَلَاقُوا فِي بِلَادِ صَنَوَبَرْ * بِالْكَوْرَةِ وَ الْمَدَقَعِ مَا هَدَأُ سُجُورٌ
 وَيَنْ الْفَرْسُ الَّيْ مَحْدُودٌ كَانْ مُحَرَّرٌ * مَا بَاقِي حُرْمَةٌ عَلَى غَابَةِ سِنْكَنَورٌ
 رَابُوا الْأَجْبَالُ وَ طَاحُوا هَدَمْ كَلْ وَعَرْ * هَدَاهَا وَطَبِيَّةٌ وَ طَرِيفَهَا مَنْجُورٌ

حَتَّىٰ وَاحِدٌ مِّنْهُمْ مَا بُغِيَ يَكْوَبَرْ * مَا يَتَوَكَّرْ غَيْرُ الَّذِي عَلَيْهِ الْزُّورْ
 وَ إِلَيْهِ ظَالِمٌ لَّبْدَةٌ عَلَىٰ الْفَضُولِ يَذَوَرْ * ذَا فَيْوَمٌ اعْطَأَوْ النَّاسَ لِيَهُ الطَّورْ
 نَاصِنْ لَهُمْ سَلْطَانٌ فَرَانْصَةٌ بِالْعَصْنَرْ * فِي زَيْشَةٍ كَامِلٌ مَا كَانَشِي الْمَحْفُورْ
 طَاهُ عَلَيْهِمْ كَالَّسَدُ فِي وَسْطِ بَقَرْ * ذِيَاءُ الدُّولَةِ مَنْهَا مَارْجَعُشِي ثَورْ
 وَ بَقَىٰ فِي الْمَانِ بُلَا بَطْوَارِ يَجَزَرْ * بِالْمَكْحُلَةِ وَ السَّكَينِ وَ الشَّافُورْ
 ذَاكُ مُشَقَّابٌ هَنَايَ وَ ذَاكُ مُفَخَّطَرْ * ذَا مَيْتٌ وَ ذَاكُ مُفَاقِبَأَهُ مَفَقُورْ
 سَعَىٰ كَذَا مَنْ جَنِرَالٌ رَّاحٌ مُّيَسَّرْ * وَ سَعَىٰ كَذَا مَنْ قَبْطَانٌ وَ الْمَاجُورْ
 كَذَا مَنْ أَلْمَانِي فَرَاطِي وَ صَدَّ مَكَسَرْ * رَاحُوا فِي شَلَبَةٍ وَ لَقَاهُمُ الْمَالُورْ
 لَوْ يَتَلَاقُوا فِي الْوَطْبِيَةِ الْغَالِبِ يَظْهَرْ * مَا يَقْذُرُوشِي لَفَرَانْصَةٌ فِي الْبُورْ
 لَوْ انْ تَجِيئُهُمْ لِلْحَرَبَةِ وَ ضَرِبُ الْخَنَجَرْ * يَفْنُوا هَذَاكُ الْمَانُ فِي كَارْدُورْ
 الْمَانُ جَعَلَ سُومَرَانْ فِي وَسْطِ بَحْرٍ * يَتَمَشِّي دِيمَةَ عَسَّةٍ عَلَىٰ الْبَابُورْ
 دَارُوا كِيفَهُ نَاسٌ فَرَانْصَةٌ وَ إِلَّا أَكْثَرْ * سُومَرَانْ مُوْتَقَ كَلْ شِي لَهُ فَورْ
 يَبَانْ وَ يَنْبَىٰ حَتَّىٰ يَغْرِيبُ وَ يَظْهَرْ * مَا يَوْجَبُ شِي عَلَىٰ مُولَاهُ بَاصِنْ أَبُورْ
 يَجْرِي فِي وَسْطِ الْمَاءِ كِي بَغَىٰ يَتَخَرَّرْ * يَضْرِبُ وَ يُولِي وَ يُدِيرُ دَمَّي ثَورْ
 يَضْرِبُ ضَرِيبُ الْغَرْمُولُ تَحْتَ الْمَنْحَرْ * ضَرِبَةٌ وَاحِدَةٌ يَهْذِي كُلَّ شِي مَكْسُورْ
 جَرِيَةٌ كِي جَرِيَ الْمَهْرِي مُنِينْ يَغْوَرْ * مَا تَحْكُمَةٌ مَشِينَةٌ الَّذِي فِي الْبُورْ

مَا يَهْذِي جُرَّةً وَ لَا طَرِيفٌ امْؤُرٌ * مَا عَنْتُهُ جَرَّارَةً وَ لَا رَسُورٌ
 مَا يَطْلُفُ دُخَانٌ وَ لَا عَجَاجٌ يَثِيرٌ * بِالْمَاءِ الْفَاطِعِ وَ لِصَانِصٍ وَ الْكَرْبُورٌ
 وَصَفَةٌ كَيْ وَصْفُ الدُّنْفِيلِ فِي الْمَاءِ يَجْهَرٌ * مَا تَدْخَلَهُ قَطْرَةٌ وَ لَا شَالُورٌ
 مَا يَقْدِرُ صَوَارٌ لَصِيفَتَهُ يَصْوَرٌ * كَاسٌ مُبَاعِعٌ مَثَلَهُ كَيْ الْكَنَّافُورٌ
 زُوْجُ سَلَاطِينٍ ثَلَاقُوا عَلَى لَغْبٍ زُهْرٌ * الْغَالِبُ يُقَوِّلُ لِصَاحْبِهِ دَنُورٌ
 الرُّوسِيُّ وَ قَلِيلِيُّ جَامِعٌ ذُو يَنْعَرٌ * أَهْلُ مُزِيَّةٍ وَ اهْلُ جَمِيلٍ وَ الْفَابُورُ
 لَأَرْوَمَانِيُّ وَ الْبَالْجِيكُ لِهُمْ حَاضِرٌ * الْيَوْمُ الَّيْ سَنِيُوا سَنِيُوا عَلَى الْأَمْؤُرٌ
 الرُّوسِيُّ وَ قَلِيلِيُّ جَامِعٌ جَيْشٌ ظَاهِرٌ * ذُو هُمَا كَامِلٌ وَ فَرَانِصَةٌ دَاكُورٌ
 هَذُوا كَانُوا بَكْرِي عَزْ لَلَّيْ بَايِرٌ * كَمَنْ زَيْشٌ هَدَاؤَهُ يَا بَنِي مَقْهُورٌ
 أَهْلُ الْعَدَّةِ وَ اهْلُ سَلَاحٍ زِينٌ مَعَزَّرٌ * بِهِمْ يَنْطَحِنُ جُوفُ التَّايِكِ الْمَذْكُورُ
 يَوْجَبُ لِي بَوْلَادُ فَرَانِصَةٌ نَسْتَفْخَرُ * نَحْنُ طَاعَةٌ وَ رَعْيَةٌ مَعَ الْجَمْهُورُ
 وَعَذَ اللهُ عَلَى الْاسْلَامِ رَادُ وَ قَدِيرٌ * تَغْدِي هَذَا الشَّدَّةُ وَ الْفَلَكُ رَاهٌ يُدُورُ

بكتبي عارم حرة امرة محجور

تمت